البقعـة الرمـادية..

لم تكن لتبكي..
وخانته بصيرته فلم يكشف ما استتر خلف الوجوه..
كانت كل ابتساماتها نصف مذبوحة، تمامًا بتوقيت الوجع،
كانت في المنتصف القاتل من كل شيء..
ولكن إرادتها أبت أن يكتُب الفشل آخر سطرٍ في روايتهما..
تلك الناعمة القوية، التي أخطأت خطاها كل طرق الفشل،
وصارت تنازع فيهِ روحها التي سلبها إياها، بكل شراسة ولطف..
لذلك..
كانت دائمًا ما تعود، حتى بعد أن ترتجف رعبًا من الفراق..
وتُظلِم في عينيها الدنيا، كمن يرى البراح من سمّ الخياط،
لكنها، كانت تعود..
وكان دائمًا ما يستقبلها بكل حبٍ واحتواء..
ولم لا..
وهي صغيرته الكبيرة التي يهابها الجميع، وتغشاها عيناه بكل شراشف الاحتواء بنظرة فقط، ولمسة يدٍ، تعانق السماء..
وتسقط مغشيًا عليها من كلمةٍ عذبة من ثغرِهِ الحريص، وكلما عادت، كان يـعود..
لكن، هيهات بينهما، فعودتِهِ كانت للوحدة..
بينما لم تكن عودتها إلا إليه..

كانت تشعر بمكنونه ومقصودِهِ قبل أن يتفوه بكلمة واحدة،
وكان يعلم أنها تقرأه حتى وهو غارق بسباته..

ولكنه كان منهك حد الابتعاد، وتائه حد الاغتراب..

منطوي حد العزلة..

فلم يكن يصلُح لأحد، حتى لنفسهِ..

وهي...

هي لا زالت صامدة، تصر على أن تجمع شتاته، وتلملم بعثرات روحه، وتنثر

في طين فؤاده بذور النرجس،

هل كان لعنتها، يا ترى؟

أم كانت قصتهما مع سبق التألم والتأقلم؟

لم تكن لتنهي حياتها حتى تبدأ معه، ولم يكن ليكمل حياته

بنهاية حياتها..

فقد احترفا السقوط معًا في "البقعة الرمادية"..

تلك التي يسميها البعض "المنتصف القاتل"..